الوحدة فريضة

شرعية

وضرورة بشرية

إعداد

أ/ عبده عبدالله علي مسعد

لا لا تقل من أين أنت

لا لا تقل من أين أنت ، ولا تسل عن بلدتي
أنا من هنا ، من كل أرض تنتمي للكعبة
أنا من هنا ، ما دام صوت الحق أعلى صيحة
أني اتجهت فإنني لا أشعرن بوحشة
مهما تنائي مولدي ، فأنا هنا فى بلدتي
في كل أرض موطني ، أهلي هنا وصحبتي
في كل مصر ، يلتقي حبي وحب أخوتي
فأنا وأنت وهؤلاء ، كل هؤلاء من أسرتي
ما دام قصدك مقصدي
ما دام سيرك وجهتي
ما دام دينك يلتقي متعانقا مع عقيدتي
ما دام فى صوت المآذن ما ينير بصيرتي
ما دين الحق يدعوني لكل فصيلة
ما دمت أرفع للصلاة للمعالي كل جبهتي
لا لا تقل من أين أنت ، ولا تسل عن بلدتي
أنا من هنا ، من كل أرض تنتمي للكعبة
أنا من هنا هيهات أشعر لحظة بالغربة
أعرفتني وعرفت في أي النواحي بلدتي
أتري علمت أين من أي الاصول قبليتي
فأنا ابن أكرم والد ، وانا ابن اعرق أسرة
فأبي هو الإسلام والقيم الرفيعة أسرتي

المحتويات

المقدمة

الباب الأول

المبحث الأول :

معني الوحدة والاتحاد في اللغة

معني الوحدة والاتحاد في الاصطلاح

الباب الثاني التأصيل العلمي على حكم الوحدة و الاجتماع

المبحث الأول : الأدلة من الكتاب (القرآن الكريم)

الآيات الواردة في الحث على «الاجتماع والاتحاد »

الآيات الواردة في الحث على «الاجتماع والاتحاد » معنى

المبحث الثاني : الأدلة من السنة

الأحاديث الواردة في (الاجتماع والاتحاد)

الأحاديث الواردة في (الاجتماع والاتحاد)معنى

المبحث الثالث :

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في (الاجتماع والاتحاد)

العقل والتاريخ يدلان على أهمية الوحدة:

البـاب الثالـث المبحث الأول :

:

حكم الوحدة

طبيعة الوحدة التي ندعو إليها

خطوط حمراء

المناصحة لا تمنع الوحدة والاجتماع

مفهوم الوحدة الشامل

المبحث الثاني:

أسباب الفرقة وعوامل إنهيار الوحدة

الفرقة وأثرها في الإنهيار الحضاري

الباب الرابع : المبحث الأول :

نموذج الوحدة في العصر الحاضر(الوحدة اليمنية)

كيف نحافظ على وحدتنا

المبحث الثاني

فوائد الوحدة والاجتماع

الخاتمة

المراجع

المقدمة

الحمد لله القائل ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُم أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُمْ مِّنْهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءايَٰتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ . وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وأزواجه وذريته، أمّا بعد:

إن من أهم عوامل قومة أمة من الأمم، الاتحاد، بالاتحاد تنال الأمم مجدها، وتصل إلى مبتغاها، وتعيش حياة آمنة مطمئنة، بالاتحاد، تكون الأمة مرهوبة الجانب، مهيبة الحمى، عزيزة السلطان. إن تنمية الوعي بأهمية وحدة المسلمين كما يأمرهم الإسلام هي النقطة الأساس الأولى في سبيل التغلب على الواقع المؤلم الذي أوجده هذا التفرق وأفرزته هذه الإقليمية المقيتة. لقد نقلت الإقليمية المسلمين من القوة إلى الضعف، ومن الغنى إلى الفقر، ومن الأخوة إلى العداوة، وولدت بينهم بؤراً بركانية قابلة للانفجار في أي لحظة.

ما هو حكم الوحدة بين المسلمين ؟؟

قد يقول قائل: وهل يحتاج هذا السؤال إلى جواب، ثم هل يحتاج الجواب إلى برهان، وهل يحتاج البرهان إلى بيان.

و نحن بحاجة ماسة إلى بيان حكم الوحدة بين المسلمين، إن واقع المسلمين اليوم، يشهد شهادة لا ريب فيها، أنهم في غفلة تامة عن حكمها، فضلاً عن عجزهم عن تطبيقها، أو السعي إليها، والقليل منهم الذي وفقه الله لإدراك أهميتها، فعمل من أجلها وجاهد في سبيل تحقيقها.

حرموا هداية دينهم وعقولهم هذا وربك غاية الخسران

تركوا هداية ربهم، فإذا بهم غرقى من الآراء في طوفان

وتفرقوا شيعاً بها نهجهم من أجلها صاروا إلى شنآن

إننا نشاهد بأم أعيننا فئاماً من إخوة لنا لا همَّ لهم إلا تفريق المسلمين، وبث بذور الاختلاف بينهم، ونراهم لاهثين في البحث عن كل ما من شأنه تشتيت ما بقي من أشلاء هذه الأمة إلى مِزق، من تجمعات محدودة لا تتطلع إلى علياء، ولا تنظر إلى أبعد من أنفها، ولا تجاوز أخمص قدميها.

وإن لنا كذلك إخوة يسعون في الأرض يظنون أن الأصل أن تكون كلمة المسلمين شتى. أيها الأخ المحب لدينه ووطنه ، إن أهم خصائص هذه الأمة أنها أمة واحدة، قال الله عز وجل: ﴿وَإِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وٰحِدَةً وَأَنَاْ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ﴾ [١].

ولذلك فإننا نقول: الوحدة بين المسلمين واجبة، بنصوص القرآن والسنة.

لقد تنوعت أساليب القرآن والسنة في الدلالة على وجوب الوحدة، فتارة تأمر بالوحدة أمراً صريحاً كما في قول الله عز وجل: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُم أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُمْ مِّنْهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءايَٰتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [٢]

أ/عبده عبدالله علي مسعد
١٤/من رجب ١٤٣٣هـ الموافق ٢٠١٢/٦/٤م
الراهدة / تعز / اليمن السعيد

---

١) المؤمنون:٥١

٢) آل عمران:١٠٣

الباب الأول

الفصل الأول :

معني الوحدة و الاتحاد

في اللغة :

(اتحد) انفرد الشيئان أو الأشياء صارت شيئا واحدا(٣)

قال الفراء: يقال أنتم حيٌّ واحدٌ وحي واحِدونَ، كما يقال: شِرْذِمَةٌ قليلون. وأنشد للكميت:

فَضَمَّ قَواصيَ الأحياءِ منهم ... فقد رَجَعوا كَحَيٍّ واحِدِينا

ويقال: وحَّدهُ وأحَّدَهُ، كما يقال ثنَّاهُ وثلَّثهُ(٤).

واصطلاحا:

لا يختلف معنى الاتحاد والاجتماع في الشّرع عن المعنى الّذي يفيده في أصل اللّغة. وهو أن يلتقي المسلمون وينضمّ بعضهم إلى بعض ولا يتفرّقوا .

٣) المعجم الوسيط

٤) الصحاح في اللغة

الباب الثاني

التأصيل العلمي على حكم الوحدة و الإجتماع

الفصل الأول :

الآيات الواردة في الحث على «الاجتماع والاتحاد »

١ - يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (١٠٢) وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْداءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْواناً وَكُنْتُمْ عَلى شَفا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْها كَذلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آياتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (١٠٣) وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٠٤) «[٥]»

الآيات الواردة في الحث على «الاجتماع والاتحاد » معنى

١ -* لا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْواهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذلِكَ ابْتِغاءَ مَرْضاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً (١١٤) وَمَنْ يُشاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ ما تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ ما تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَساءَتْ مَصِيراً (١١٥) «[٦]»

٢ -* وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَها وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٦١) وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ (٦٢) وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ ما فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً ما أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٦٣) «[٧]»

٣ - إِنَّ هذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً واحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ (٩٢) وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ كُلٌّ إِلَيْنا راجِعُونَ (٩٣) «[٨]»

٤ - يا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّباتِ وَاعْمَلُوا صالِحاً إِنِّي بِما تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ (٥١) وَإِنَّ هذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً واحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ (٥٢) «[٩]»

---

[٥]) آل عمران: ١٠٢- ١٠٤ مدنية

٦) النساء: ١١٤- ١١٥ مدنية

٧) الأنفال: ٦١- ٦٣ مدنية

[٨]) الأنبياء: ٩٢- ٩٣ مكية

[٩]) المؤمنون: ٥١- ٥٢ مكية

٥ -* مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَلا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (٣١) مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكانُوا شِيَعاً كُلُّ حِزْبٍ بِما لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ (٣٢) «[١٠]»

الفصل الثاني

الأحاديث الواردة في (الاجتماع والاتحاد)

١ -* (عن أبي هريرة- رضي اللّه عنه- قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: «من نفّس عن مؤمن كربة من كرب الدّنيا نفّس اللّه عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسّر على معسر يسّر اللّه عليه في الدّنيا والآخرة، ومن ستر مسلما ستره اللّه في الدّنيا والآخرة، واللّه في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه، ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما سهّل اللّه له به طريقا إلى الجنّة، وما اجتمع قوم في بيت من بيوت اللّه يتلون كتاب اللّه تعالى، ويتدارسونه بينهم، إلّا نزلت عليهم السّكينة، وغشيتهم الرّحمة، وحفّتهم الملائكة، وذكرهم اللّه فيمن عنده، ومن بطّأ به عمله لم يسرع به نسبه»)* «[١١]».

٢ -* (عن أبي هريرة- رضي اللّه عنه- عن النّبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم قال: «سبعة يظلّهم اللّه في ظلّه يوم لا ظلّ إلّا ظلّه: الإمام العادل، وشابّ نشأ في عبادة ربّه، ورجل قلبه معلّق في المساجد، ورجلان تحابّا في اللّه اجتمعا عليه وتفرّقا عليه، ورجل طلبته امرأة ذات منصب وجمال فقال: إنّي أخاف اللّه، ورجل تصدّق أخفى حتّى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجل ذكر اللّه خاليا ففاضت عيناه»)* «[١٢]».

٣ -* (عن وحشيّ بن حرب، أنّهم قالوا: يا رسول اللّه! إنّا نأكل ولا نشبع. قال: «فلعلّكم تأكلون متفرّقين؟»، قالوا: نعم، قال: «فاجتمعوا على طعامكم، واذكروا اسم اللّه عليه يبارك لكم فيه»)* «[١٣]».

٤ -* (عن أبي موسى- رضي اللّه عنه- عن النّبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم قال: «رأيت في المنام أنّي أهاجر من مكّة إلى أرض بها نخل، فذهب وهلي «[١٤]» إلى أنّها اليمامة، أو هجر. فإذا هي المدينة يثرب، ورأيت في رؤياي هذه أنّي هززت سيفا فانقطع صدره، فإذا هو ما أصيب من المؤمنين يوم أحد، ثمّ هززته أخرى، فعاد أحسن ما كان، فإذا هو ما جاء اللّه به من الفتح واجتماع المؤمنين. ورأيت فيها بقرا، واللّه خير، فإذا هم المؤمنون يوم أحد، وإذا الخير ما جاء اللّه به من الخير، وثواب الصّدق الّذي آتانا اللّه بعد يوم بدر»)* «[١٥]».

---

[١٠]) الروم: ٣١- ٣٢ مكية

١١) مسلم (٢٦٩٩).

١٢) البخاري- الفتح ٢ (٦٦٠)، ومسلم (١٠٣١).

[١٣]) ابن ماجة (٣٢٨٦) واللفظ له، أبو داود (٣٧٦٤)، وحسنه الألباني، صحيح سنن أبي داود (٣١٩٩)، وهو في الصحيحة (٦٦٤).

[١٤]) الوهل: ما يذهب إليه وهم الإنسان.

١٥) البخاري. الفتح ٦ (٣٦٢٢) واللفظ له، ومسلم (٢٢٧٢).

٥-* (عن حذيفة بن اليمان- رضي اللّه عنهما- قال: كان النّاس يسألون رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم عن الخير، وكنت أسأله عن الشّرّ، مخافة أن يدركني، فقلت: يا رسول اللّه! إنّا كنّا في جاهليّة وشرّ فجاءنا اللّه بهذا الخير، فهل بعد هذا الخير شرّ؟، قال: «نعم».

فقلت: هل بعد ذلك الشّرّ من خير؟. قال: «نعم، وفيه دخن «[١٦]»». قلت: وما دخنه؟. قال: «قوم يستنّون بغير سنّتي، ويهدون بغير هديي، تعرف منهم وتنكر». فقلت: هل بعد ذلك الخير من شرّ؟.

قال: «نعم، دعاة على أبواب جهنّم «[١٧]»، من أجابهم إليها قذفوه فيها». فقلت: يا رسول اللّه! صفهم لنا.

قال: «نعم، قوم من جلدتنا ويتكلّمون بألسنتنا»، فقلت: يا رسول اللّه! فما ترى إن أدركني ذلك؟. قال: «تلزم جماعة المسلمين وإمامهم»، فقلت: فإن لم تكن لهم جماعة، ولا إمام؟، قال: «فاعتزل تلك الفرق كلّها، ولو أن تعضّ على أصل شجرة حتّى يدركك الموت وأنت على ذلك»)* «[١٨]».

٦-* (عن أبي الدّرداء- رضي اللّه عنه- قال: سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم يقول: «ما من ثلاثة في قرية، ولا بدو لا تقام فيهم الصّلاة إلّا قد استحوذ عليهم الشّيطان، فعليك بالجماعة؛ فإنّما يأكل الذّئب القاصية من الغنم»)* «[١٩]».

٧-* (عن عرفجة، قال سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم يقول: «من أتاكم، وأمركم جميع «[٢٠]» على رجل واحد، يريد أن يشقّ عصاكم، أو يفرّق جماعتكم، فاقتلوه»)* «[٢١]».

٨-* (عن ابن عبّاس- رضي اللّه عنهما- قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: «يد اللّه مع الجماعة»)* «[٢٢]».

٩-* (عن عبد اللّه بن عمر وأبي هريرة- رضي اللّه عنهم- أنّهما سمعا رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم يقول على أعواد منبره: «لينتهينّ أقوام عن ودعهم الجمعات، أو ليختمنّ اللّه على قلوبهم، ثمّ ليكوننّ من الغافلين»)* «[٢٣]».

١٠-* (عن أبي هريرة- رضي اللّه عنه- قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: «صلاة الرّجل في جماعة تزيد على صلاته في بيته، وصلاته في سوقه، بضعا وعشرين درجة، وذلك أنّ أحدهم إذا توضّأ فأحسن

---

[١٦])دخن: المراد، أن لا تصفو القلوب بعضها لبعض ولا يزول خبثها.

١٧)دعاة على أبواب جهنم: هؤلاء من كان من الأمراء يدعو إلى بدعة أو ضلالة، كالخوارج، والقرامطة وغيرهم.

[١٨])مسلم (١٨٤٧).

[١٩])أبو داود (٥٤٧)، والنسائي (٢/ ١٠٦- ١٠٧) واللفظ لهما، والحاكم (١/ ٢٤٦)، وقال: صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي.

٢٠)جميع: أي مجتمع.

[٢١])مسلم (١٨٥٢).

[٢٢])الترمذي (٢١٦٦)، وقال: هذا حديث حسن غريب، وقال محقق جامع الأصول (٦/ ٥٦٤): حسن بشواهده.

٢٣) البخاري- الفتح ١ (٦٤٧)، ومسلم (٨٦٥) واللفظ له.

الوضوء ثمّ أتى المسجد، لا ينهزه «[٢٤]» إلّا الصّلاة، لا يريد إلّا الصّلاة، فلم يخط خطوة إلّا رفع له بها درجة، وحطّ عنه بها خطيئة حتّى يدخل المسجد، فإذا دخل المسجد كان في الصّلاة ما كانت الصّلاة هي تحبسه «[٢٥]»، والملائكة يصلّون على أحدكم ما دام في مجلسه الّذي صلّى فيه، يقولون: اللّهمّ ارحمه، اللّهمّ اغفر له، اللّهمّ تب عليه. ما لم يؤذ فيه، ما لم يحدث»)* «[٢٦]».

الأحاديث الواردة في (الاجتماع) معنى

١-* (عن عبد اللّه بن زيد أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم لمّا فتح حنينا قسم الغنائم، فأعطى المؤلّفة قلوبهم فبلغه أنّ الأنصار يحبّون أن يصيبوا ما أصاب النّاس، فقام رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم فخطبهم فحمد اللّه وأثنى عليه، ثمّ قال: «يا معشر الأنصار، ألم أجدكم ضلّالا فهداكم اللّه بي؟ وعالة فأغناكم اللّه بي؟ ومتفرّقين فجمعكم اللّه بي؟»، ويقولون: اللّه ورسوله أمنّ، فقال: «ألا تجيبوني» فقالوا: اللّه ورسوله أمنّ فقال: «أما إنّكم لو شئتم أن تقولوا كذا وكذا، وكان من الأمر كذا وكذا»- لأشياء عدّدها- زعم عمرو أنّه لا يحفظها- فقال: «ألا ترضون أن يذهب النّاس بالشّاء والإبل، وتذهبون برسول اللّه إلى رحالكم؟ الأنصار شعار، والنّاس دثار « [٢٧]»، ولولا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار، ولو سلك النّاس واديا وشعبا لسلكت وادي الأنصار وشعبهم، إنّكم ستلقون بعدي أثرة فاصبروا حتّى تلقوني على الحوض»)* « [٢٨]».

٢-* (عن أبي هريرة- رضي اللّه عنه- قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: «إنّ اللّه يرضى لكم ثلاثا، ويكره لكم ثلاثا. فيرضى لكم: أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا، وأن تعتصموا بحبل اللّه « [٢٩]» جميعا ولا تفرّقوا. ويكره لكم: قيل وقال « [٣٠]»، وإضاعة المال»)* « [٣١]».

٣-* (عن مالك بن أنس- رحمه اللّه تعالى- بلغه أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم قال: «تركت فيكم أمرين لن تضلّوا ما تمسكتم بهما: كتاب اللّه، وسنّة نبيّه صلّى اللّه عليه وسلّم»)* « [٣٢]».

٤-* (عن ابن عمر- رضي اللّه عنهما- قال: خطبنا عمر بالجابية، فقال: يا أيّها النّاس، إنّي قمت فيكم كمقام رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم فينا، فقال: «أوصيكم بأصحابي، ثمّ الّذين يلونهم، ثمّ الّذين يلونهم، ثمّ يفشو الكذب، حتّى يحلف الرّجل ولا يستحلف، ويشهد الشّاهد ولا يستشهد، ألا لا يخلونّ رجل بامرأة إلّا

---

٢٤) لا ينهزه: أي لا ينهضه ويقيمه.

٢٥) المعنى: أنه يأخذ ثواب الصلاة ما دام في المسجد انتظارا لهذه الصلاة.

٢٦) الفتح ١ (٤٤٥)، ومسلم (٦٤٩) واللفظ له.

٢٧) الشعار: الثوب الذي يلي الجسد، والدثار فوقه، ومعنى الحديث: أن الأنصار هم البطانة والخاصة.

٢٨) مسلم (١٠٦١).

٢٩) الاعتصام بحبل اللّه: التمسك بعهده واتباع كتابه والتأدب بآدابه.

٣٠) قيل وقال: هو الخوض في أخبار الناس.»، وكثرة السّؤال «كثرة السؤال: المراد به التنطع في المسائل، والإكثار من السؤال، الذي لا تدعو إليه الحاجة.

٣١) مسلم (١٧١٥) واللفظ له، وبعضه عند البخاري (٥٩٧٥).

٣٢) مالك في الموطأ، (ص ٨٩٩) واللفظ له، وقال محقق «جامع الأصول»: وهو حديث حسن (جامع الأصول ص ٢٧٧).

وكان ثالثهما الشّيطان، عليكم بالجماعة، وإيّاكم والفرقة، فإنّ الشّيطان مع الواحد، وهو من الاثنين أبعد، من أراد بحبوحة الجنّة فليلزم الجماعة، من سرّته حسنته، وساءته سيّئته فذلك المؤمن»)* « [٣٣]».

٥-* (عن جابر بن سمرة، عن النّبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم أنّه قال: «لن يبرح هذا الدّين قائما يقاتل عليه عصابة من المسلمين حتّى تقوم السّاعة»)* « [٣٤]».

٦-* (عن أبي موسى- رضي اللّه عنه- قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشدّ بعضه بعضا»)* « [٣٥]».

٧-* (عن النّعمان بن بشير- رضي اللّه عنهما- قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: «مثل المؤمنين في توادّهم وتراحمهم وتعاطفهم، مثل الجسد، إذا اشتكى منه عضو، تداعى له سائر الجسد بالسّهر والحمّى»)* «[٣٦]».

الفصل الثالث

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في (الاجتماع والإتحاد)

قال الشّيخ أحمد شاكر في قوله تعالى: وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا: أمرهم بالجماعة، ونهاهم عن التّفرّق، وقد وردت الأحاديث المتعدّدة بالنّهي عن التّفرّق، والأمر بالاجتماع والائتلاف، وقد وقع ذلك في هذه الأمّة فافترقوا على ثلاث وسبعين فرقة، منها فرقة ناجية إلى الجنّة([٣٧])

وقال القرطبيّ في تفسير قوله تعالى:

وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا ([٣٨]): إنّ اللّه تعالى يأمر بالألفة وينهى عن الفرقة لأنّ الفرقة هلكة والجماعة نجاة، روي عن عبد اللّه بن مسعود- رضي اللّه عنه- في الآية الكريمة أنّ حبل اللّه هو الجماعة «٣». قال القرطبيّ: ويجوز أن يكون المعنى: ولا تفرّقوا متابعين الهوى والأغراض المختلفة بدليل قوله تعالى بعد ذلك: وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْداءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْواناً. وليس في الآية دليل على تحريم الاختلاف في الفروع؛ لأنّ الاختلاف ما يتعذّر معه الائتلاف والجمع، وليست كذلك مسائل الاجتهاد([٣٩])

---

[٣٣]) الترمذي (٢١٦٥)، قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح غريب.

٣٤) مسلم (١٩٢٢).

[٣٥]) البخاري- الفتح ١٠ (٦٠٢٦)، ومسلم (٢٥٨٥) واللفظ له.

٣٦) البخاري- الفتح ١٠ (٦٠١١)، ومسلم (٢٥٨٦) واللفظ له.

[٣٧]) انظر عمدة التفسير لأحمد شاكر (٣/ ١٦). وراجع: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، المجلد الثاني، الجزء الرابع، (١٠٢- ١٠٣).

٣٨) آل عمران/ ١٠٣

[٣٩]) تفسير القرطبي (٤/ ١٥٩) بتصرف.

وقال ابن كثير - رحمه اللّه -: أمرهم اللّه - عزّ وجلّ - في الآية الكريمة بالجماعة ونهاهم عن الفرقة، وقد وردت الأحاديث المتعدّدة بالنّهي عن التّفرّق والأمر بالاجتماع والائتلاف، وقد ضمن اللّه لهم (أي للمسلمين) العصمة من الخطا عند اتّفاقهم (واجتماعهم)، وخيف عليهم (الخطأ) عند الافتراق والاختلاف، ([٤٠])

(عن ابن مسعود - رضي اللّه عنه - أنّه كان يخطب ويقول: «يا أيّها النّاس، عليكم بالطّاعة والجماعة، فإنّهما حبل اللّه الّذي أمر به»)* «[٤١]».(عن عليّ - رضي اللّه عنه - قال: «اقضوا كما كنتم تقضون، فإنّي أكره الاختلاف، حتّى يكون النّاس جماعة، أو أموت كما مات أصحابي» «[٤٢]».

(عن ابن مسعود - رضي اللّه عنه - في قوله تعالى: وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً قال: «حبل اللّه الجماعة»)* «[٤٣]».

(عن ابن مسعود - رضي اللّه عنه - قال: «إنّ هذا الصّراط محتضر، تحضره الشّياطين، ينادون: يا عبد اللّه! هلمّ هذا هو الطّريق، ليصدّوا عن سبيل اللّه، فاعتصموا بحبل اللّه، فإنّ حبل اللّه القرآن»)* «[٤٤]».

(عن الرّبيع في قوله تعالى: وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْداءً: يقتل بعضكم بعضا، ويأكل شديدكم ضعيفكم، حتّى جاء اللّه بالإسلام، فألّف به بينكم، وجمع جمعكم عليه، وجعلكم عليه إخوانا»)* «[٤٥]».

(عن أبي العالية في قوله تعالى وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ، قال: بالإخلاص للّه وحده، وَلا تَفَرَّقُوا، يقول: لا تعادوا عليه - يقول على الإخلاص - وكونوا عليه إخوانا»)* «[٤٦]».

(عن ابن زيد في قوله تعالى وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ، قال: الإسلام)* «[٤٧]».

ومن أقوال الشّعراء:

تأبى الرّماح إذا اجتمعن تكسّرا ... وإذا افترقن تكسّرت أفرادا)*.

العقل والتاريخ يدلان على أهمية الوحدة:

إن التاريخ يشهد أن من أهم أسباب سقوط الدول على اختلاف عقائدها ومللها التفرق والاختلاف، سقطت الخلافة العباسية بعد أن تفرقت الدول الإسلامية في ذلك الوقت، فنشأت الدولة البويهية، والمماليك، ودويلات الشام، ولم يبق للخلافة العباسية إلا مزع متفرقة متناثرة من العالم الإسلامي، فلما زحف المغول إلى بغداد لم يقف في وجه زحفهم غير أهل بغداد فقط، فأعملوا فيهم القتل حتى قتلوا أكثر من ثمانمائة ألف نسمة، كما قال غير واحد من المؤرخين.

---

[٤٠]) تفسير ابن كثير (١/ ٣٩٧).

[٤١]) الدر المنثور للسيوطي (٢/ ٢٨٥).

[٤٢]) البخاري- الفتح ٧ (٣٧٠٧).

٤٣) الدر المنثور للسيوطي (٢/ ٢٨٥).

[٤٤]) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

[٤٥]) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

[٤٦]) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

[٤٧]) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

وسقطت الدولة الإسلامية في الأندلس بعد أن أصبحت دويلات متفرقة متناحرة، لا همّ لأحدهم سوى التلقب بألقاب الملك والسلطان حتى ولو كان على بقعة لا تجاوز حظيرة خراف.

مما يزهدني في أرض أندلس أسماء معتضد فيها ومعتمد

ألقاب مملكة في غير موضعها كالهر يحكي انتفاخاً صولة الأسد

ولم تسقط الدولة العثمانية إلا بعد أن تمزق جسدها إلى أشلاءَ متناثرة، وبعد أغرى الصليبيون الجدد بعض زعماء المسلمين بالانفصال عنها، وأحسنوا اتقان العمل بقاعدة: فرِّق تسُد، وهاهو العالم الإسلامي اليوم منقسم إلى دويلات متناحرة، تعيش على هامش التاريخ، وتتجرع ألوان الهوان.

صوت الشعوب من الزئير مجمعا فإذا تفرق كان بعض نباح

إن ما ظفر به أعداء الأمة من سطو واستيلاء لا يرجع إلى خصائص القوة في أنفسهم بقدر ما يعود إلى آثار الوهن في صفوف أصحاب الحق، فالفرقة تجعل هلاك الأمة بيد أبنائها في سلاسل من الحروب في غير معركة، وانتصارات بغير عدو.

ألم تر أن جمع القوم يخشى وأن حريم واحدهم مباح

إن الغرب النصراني أدرك أن وحدة أي أمة من الأمم . سواه . خطر عليه، فأوروبا لم تستطع كتمان حلمها في تفكك الاتحاد السوفيتي الذي يمثل خطراً حضارياً، عسكرياً عليها، فساندت بكل قواها حركات التحرر التي قامت بها دويلاته، حتى استراحت من أحد مصادر القلق الذي كان يؤرق راحتها، وبقي لها عدو آخر هو التحدي الذي يمثله العالم الإسلامي.

إن العالم الإسلامي بتفرقه وتنازعه لا يشكل أي هاجس خوف لأحد، لكن العالم الغربي الصليبي يخشى أن يستيقظ المسلمون من نومهم، فيسارعوا إلى الأخذ بأسباب القوة، والعودة إلى الوحدة.

وتجنباً لذلك فإنه يحاول بكل جهد أن يقضي على كل منفذ يمكن أن يسلكوه، فيعود بهم إلى سابق عزهم وسالف مجدهم.

إن الغرب النصراني يعمل جاهداً على تغذية كل سبب يغذي الفرقة بين المسلمين، ويكرس تباعدهم، ويزيد من تناحرهم.

لقد كثر الحديث عن دويلة في شمال العراق، وآخرى في جنوب السودان ، ودويلات في جنوب لبنان، ولم يغمض لأوروبا جفن إلا بعد انقسمت البوسنة والهرسك، وبدأت بقع من اندونيسيا بالانفصال، وهكذا.

وفي المقابل ها هي أوروبا تسعى بكل ما تستطيع لتحقيق أكبر قدر من الوحدة السياسية والاقتصادية والاجتماعية، لقد سارعوا بعد أن طحنتم حروب ضروس في الحربين العالمية الأولى والثانية، إلى الاستعلاء على الخلافات الشخصية وتناسي أحقاد الماضي، وتجاوز الفوارق العقدية، وصهر حدود الفرقة.

الباب الثالث

الفصل الأول:

حكم الوحدة

بعد سرد كل هذه الأدلة التي تأمر المسلمين بالأخذ بكل ما يزيد المحبة بينهم، والنهي عن كل ما يولد البغضاء في صفوفهم، وتأمرهم صراحة بأن يكونوا إخوة، ولا يمكن للمسلمين أن يكونوا إخوة إلا إذا كانوا متحدين، فإن الأخوة ضد الفرقة والاختلاف.

وعلى هذه الحقائق عن المصالح التي تؤدي إليها الوحدة، وهذه المفاسد التي تدفعها من أدلة وجوب الوحدة، فالشريعة الإسلامية جاءت لتحصيل مصالح العباد في الدارين، وتحصيل هذه المصالح يكون بتحقيق أي أمر يجلب المصلحة، ويدفع المفسدة، والقاعدة الشرعية تقول (وما لايتم الواجب إلا به فهو واجب).

وعليه فإننا نقول: إن وجوب تحقيق الوحدة بين المسلمين ثابت بنصوص الكتاب والسنة المتضافرة المتآزرة، وهذا الوجوب ثابت أيضاً بالعقل والنظر الصحيح.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "وهذا الأصل العظيم وهو الاعتصام بحبل الله جميعاً، وأن لا يتفرق، هو من أعظم أصول الإسلام، ومما عظمت وصية الله تعالى به في كتابه، ومما عظم ذمه لمن تركه من أهل الكتاب وغيرهم، ومما عظمت به وصية النبي ﷺفي مواطن عامة أو خاصة، مثل قوله: ((عليكم بالجماعة فإن يد الله على الجماعة))، وباب الفساد الذي وقع في هذه الأمة بل وفي غيرها هو التفرق والاختلاف، فإنه وقع بين أمرائها وعلمائها من ملوكها ومشايخها وغيرهم من ذلك ما الله به عليم . وان كان بعض ذلك مغفوراً لصاحبه لاجتهاده الذي يغفر فيه خطؤه، أو لحسناته الماحية، أو توبته، أو غير ذلك . لكن ليعلم أن رعايته من أعظم أصول الإسلام

طبيعة الوحدة التي ندعو إليها

وبعد بيان وجوب الوحدة بين المسلمين، لا بد لنا من بيان طبيعة الوحدة التي ندعو إليها، ونكشف الغطاء عن حقيقتها، فنقول: هذه الوحدة لا بد لها من ضوابط.

وحتى لا نطيل الكلام والتفصيل في هذه الضوابط، فإننا نختصرها في ثلاثة ضوابط رئيسية، لابد من اجتماعها كلها، وتحققها جميعاً.

الضابط الأول: لا بد أن تتمحور هذه الوحدة حول كتاب الله عزوجل وسنة نبيه ﷺ، وهذا أمر معلوم من الدين بالضرورة، ولا يحتاج إلى كثير استدلال، فأصل كلمة الإسلام معناها الاستسلام لله بالتوحيد، فلا حظّ لنا في الإسلام إذا توحدنا على غير القرآن والسنة، قال الله عز وجل: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ﴾ [٤٨] فلم يأمر بمجرد الاعتصام وإنما أمر بالاعتصام حول حبل الله، وهو القرآن والسنة.

في مسند الإمام أحمد عَنْ جَابِرٍ قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَخَطَّ خَطًّا هَكَذَا أَمَامَهُ فَقَالَ: ((هَذَا سَبِيلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ)) وَخَطَّيْنِ عَنْ يَمِينِهِ وَخَطَّيْنِ عَنْ شِمَالِهِ قَالَ: ((هَذِهِ سَبِيلُ الشَّيْطَانِ)) ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ فِي الْخَطِّ الْأَسْوَدِ ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿وَأَنَّ هَـٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّـٰكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [٤٩].

و نحن ننظر ابتداء إلى أن عقيدة التوحيد قادرة على جعل من يؤمن بها أمةً من دون الناس يحكمها منهج واحد، وتنتهي إلى غايات واحدة، كما أن تلك العقيدة بما يتبعها من أحكام ونظم تحدد أشكال التعامل بين هذه الأمة وبين غيرها من الأمم، وهذا كله يجعل تحقيق شكل من أشكال الوحدة بين شعوب العالم الإسلامي أمراً طبعياً بدهياً، ولا سيما أن غير المسلمين ينظرون إليهم على أن لهم من التجانس والتميز ما يجعلهم جميعاً في خندق واحد.

إن الانطلاق الراشد يؤمّن ترابطاً عجيباً بين سائر بُنَى الأمة ومؤسساتها، حيث تتمكن الأمة من حل كثير من المشكلات كما أنها لا تتوهم العناء حينئذ من مشكلات لا وجود لها.

أننا نعتقد أن العقيدة الحقّة المنبثقة من التوحيد الخالص هي الخطوة الأولى لأي عمل وحدوي.

و إن من لوازم هذا الضابط أن يكون الهدف من الوحدة مرضاة الله عز وجل، ومرضاة الله عز وجل يمكن تحقيقها من خلال هذه الوحدة إذا كنا نسعى لهذه الوحدة لأن الله أمر بها، ولأن بها تندفع مفاسد عظيمة عن المسلمين، وتجلب مصالح كثيرة.

الضابط الثاني:

إن السعي من أجل تحقيق الوحدة لا يجوز بحال من الأحوال أن يكون على حساب أصولنا الإسلامية، لأن التفريط في هذه الأصول أو الإخلال بها يغضب الرب جل وعلا أولاً وقبل كل شيء، ثم إن الوحدة بين

---

٤٨) آل عمران:١٠٣

٤٩) الأنعام:١٥٣

المختلفين في الأصول غير ممكنة حساً وواقعاً.

إن الوحدة بين المسلمين لا تعني إغضاء الطرف عمن يمس عقيدتنا وأصولنا الثابتة بشيء من العبث والابتداع.

لقد أمرنا الله عز وجل بذلك قال الله عز وجل: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [٥٠]، ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ﴾ [٥١].

أورد ابن كثير في تفسير هذه الآية قول ابن عباس السابق: (أمر الله جل ثناؤه المؤمنين بالجماعة فنهاهم عن الاختلاف والفرقة، وأخبرهم أنما هلك من كان قبلهم بالمراء والخصومات في دين الله).

قال البغوي: "وقد مضت الصحابة والتابعون وأتباعهم، وعلماء السنة على هذا مجمعين متفقين على معادة أهل البدع، ومهاجرتهم"[١].

و لا يقال: إن هذا الكلام قاله علماء سابقون لم يعيشوا في وقت تفرق الأمة وهوانها، بل عاشوا في وقت من أحلك أوقات الأمة وأشدها، في القرنين الرابع والخامس الهجريين.

وفي الوقت الحاضر يقول سيد قطب رحمه الله: (بذلك أغلق الله سبحانه مداخل الشيطان كلها، وبخاصة ما يبدو منها خيراً، وتأليفاً للقلوب، وتجميعاً للصفوف، بالتساهل في شيء من شريعة الله، في مقابل إرضاء الجميع، أو في ما يقابل ما يسمونه وحدة الصف).

خطوط حمراء

و لنذكر أمراً هاماً جداً، ألا وهو ماهي هذه الخطوط و الأصول التي لا يجوز لنا أن نفرط فيها، ولا أن نتساهل فيها؟

إن هذا الموضوع خطير وحساس، والتبس على كثير من المسلمين، وانقسم الناس فيه إلى طرفين متضادين وقليل هم الذين هداهم الله للوسط الحق.

فطائفة جعلت كثيراً من الفروع الجزئية والخلافات الاجتهادية أصولاً كلية، فوالت من أجلها، وعادت بناء عليها، وأشعلت ألواناً من الفتن بين المسلمين.

اخي القراء المحب لقد رأينا بأم أعيننا إخواناً لنا جعلوا بعض البدع الجزئية في فروع العبادت الصادرة من بعض عوام الناس الذين فعلوها تقليداً وجهلاً، مثاراً للفرقة والاختلاف، وأساساً للولاء والبراء.

وعلى الطرف الآخر نجد فئاماً من الناس تساهلوا في نظرتهم لكثير من أصول الإسلام، وقواعده الكبار، فتراهم بحجة وحدة الصف يغضّون الطرف عن كل مخالف ذي بدعة كلية.

كل يرى رأيا وينصر قوله وله يعادي سائر الإخوان

٥٠) الأنعام:١٥٣

٥١) الشورى:١٣

ولو أنهم عند التنازع وفقوا لتحاكموا لله دون توان
ولأصبحوا بعد الخصام أحبة غيظ العدا ومذلة الشيطان

ولقد شاهدنا وشاهدتم جميعاً من يدعو إلى وحدة الصف بين المسلمين والروافض الذي يخالفوننا في أصول الإسلام ومبانيه العظام، إنهم يخالفوننا في صفات الربوبية، فهم يقولون بأن أئمتهم يعلمون الغيب، وقد بلغوا منزلة لا يبلغها ملك مقرب ولا نبي مرسل، إنهم يسبون صحابة رسول الله ﷺ ويتهمونهم بالخيانة، وهل نقل الدين إلا هؤلاء الأطهار، هذا فضلاً عمن يقول منهم بتحريف القرآن، خابوا وخسروا.

وأما الطائفة الوسط : فهي الطائفة التي لم تضخم بعض الفروع فتجعلها أصولاً، وفي المقابل لم تتساهل في أصولها وتضيعها، وهاهنا نقول: الأصول أيها الإخوة التي نوالي عليها، ونجتمع حولها، ولا نقبل الإخلال بها، ولا التسامح فيها هي قواعد الإسلام الكلية التي يتحقق فيها شرطان اثنان:

الأول: أن ثبتت بأدلة قطعية، ثبوتاً ودلالة.

الثاني: أن يبنى عليها فروع متعددة.

و لا يفوتنا أن نذكر أن قولنا بالتفريق بين الأصول والفروع هو لمجرد التقسيم للإيضاح والبيان، وليس من أجل تقسيم حقيقة الدين.

الضابط الثالث من ضوابط هذه الوحدة: الوحدة الإسلامية لا تنافي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإن الله عز وجل مع أمره لنا بالوحدة، أمرنا بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في نصوص كثيرة من الكتاب والسنة، بل إن الله عز وجل جعل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أخص خصائص هذه الأمة الإسلامية، قال الله جل وعلا: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾ [٥٢]، وقد ذكر الله عز وجل هذه الآية بعد قوله: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ﴾ [٥٣].

قال القرطبي رحمه الله عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: "هو القطب الأعظم في الدين، وهو المهم الذي ابتعث الله له النبيين أجمعين، ولو طوي بساطه، وأهمله علمه وعمله، لتعطلت النبوة، واضمحلت الديانة، وعمّت الفترة، وفشت الضلالة، وشاعت الجهالة، واستشرى الفساد، واتسع الخرق، وخربت البلاد، وهلك العباد، ولم يشعروا بالهلاك إلا بعد التناد"[٢].

المناصحة لا تمنع الوحدة والاجتماع

إن ترك الأمر بالمعروف النهي عن المنكر إخلال بواجب من واجبات الإسلام العظام، وتعطيل لأحد شعائره الكبار.

إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو السبيل إلى الوحدة الحقة، المبنية على الكتاب والسنة، فبه

٥٢) آل عمران:١١٠

٥٣) آل عمران:١٠٣

نعرف مواطن الخلل فنتجنبها، وبه يحدث التكامل بيننا، وبه نزداد تمسكاً بمحور وحدتنا وعقيدتنا.

أيها الإخوة، إنه مما يؤسف له أن نرى العالم يتجه إلى عولمة العالم، حيث عالم واحد تذوب بينه الحدود وتتلاشى بينه الفوارق، ونحن لا زلنا غارقين في خلافات تافهة، وصراعات سخيفة.

فتفرق الأعداء بعد مودة صعب فكيف تفرق القرباء

إن الوحدة التي نطالب بها ونتطلع إليها، أن يجتمع العالم الإسلامي كله تحت راية واحدة، ودستور واحد، هذه الوحدة لا نحتاج معها إلى جامعة عربية، ولا إلى منظمة مؤتمر إسلامي.

ولذلك فإن مالا يدرك كله لا يترك جله، والأمر يحتاج إلى تدرج، والطريق طويل، لكن تنمية الوعي لدى الأمة بخطورة هذا الأمر وتنظيره بضوابطه أول الطريق، وعندئذ نقول:

حبذا العيش حين قومي جميعا لم تفرق أمورها الأهواء

أخرج الطبري بسنده عن قتادة قال: بلغنا أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال في حجة حجها رأى من الناس رعة، أي هيئة معينة، فقرأ هذه الآية: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [٥٤] ثم قال: (من سره أن يكون من هذه الأمة، فليؤد شرط الله فيها).

عن حذيفة بن اليمان مرفوعاً: ((والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف، ولتنهون عن المنكر، أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقاباً منه ثم تدعونه، فلا يستجاب لكم)).

إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يسقط من أجل تحقيق الوحدة، بل هو سبيل تحقيق الوحدة، وإنما يسقط في أحوال ثلاثة هي: إذا تكاثرت الفتن، ولم يصبح للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فائدة، والثانية: هي العجز الحسي، والثالثة: إذا أدى النهي عن المنكر إلى منكر أعظم منه، أو أدى الأمر بالمعروف إلى مفسدة أكبر من هذا المعروف الذي يؤمر به.

مفهوم الوحدة الشامل

و نسعى إلى تحقيق الوحدة في واقع المجتمعات العربية والإسلامية ، نسعى إلى تحقيقها ضمن مفهومها الواسع والشامل ، بكل أشكالها وألوانها ، فنريد :

١ــ : الوحدة الفكرية أو التصورية : وتعني اتفاق الأمة على الأسس المنهجية وعلى وحدة النظر في شؤون الكون والحياة للوصول إلى الحقائق .

٢ــ ونريد الوحدة الثقافية : والتي تعني اتفاق الأمة على الآليات التي يتم من خلالها إنجاز الأمور النظرية علمياً في أرض الواقع .

٣ــ ونريد الوحدة السياسية : والتي تعني وجود كيان سياسي واحد تتوجه إليه أنظار المسلمين كافة ، والذي يشكل المرجعية لتمكين منهج الله في واقع الناس .

---

٥٤) آل عمران:١١٠

٤ـ ونريد الوحدة الوجدانية : والتي تمثل المشاركات العاطفية التي يحس بها المسلمون تجاه بعضهم ، فيفرح المسلم لفرح إخوانه المسلمين ، ويحزن لأحزانهم ، ويتألم لآلامهم .

بهذه الوحدة وبمفهومها الواسع ، قام الكيان الحضاري للأمة الإسلامية في عهد النبيصلى الله عليه وسلم .

المبحث الثاني :

أسباب الفرقة وعوامل انهيار الوحدة

إن من أسباب الفرقة وعوامل انهيار الوحدة ، حتى يتسنى للعاملين في الحقل الإسلامي مواجهتها والتصدي لها وإيجاد الحلول المناسبة إلا أنه يمكن الإشارة إلى أبرز هذه الأسباب ؛ فمنها :

١ـ الخلل العقدي : الذي يعتبر أكبر العوامل في انهيار الوحدة بين المسلمين ؛ لأن من مقتضيات وجود خلل في التصور ، وجود خلل في السلوك واضطراب في وحدة الصف ، وخذ مثلاً : هزيمة المسلمين وتفرقهم يوم حنين .

٢ - الغزو الاستعماري : بأشكاله وألوانه ، الذي عمل على تمزيق الأمة فكرياً وثقافياً وسياسياً وجغرافياً .

٣ـ ومن العوامل أيضاً : العصبية والعنصرية ، والأطماع الشخصية التي تولد الأحقاد والضغائن والسعي إلى تحقيق الذات ولو على حساب الآخرين ، وهذه الأخيرة تمثل في الحقيقة انعكاساً للخلل العقدي والغزو الاستعماري .

الاختلاف الفقهي هل ينافي الوحدة ؟ إن الاختلاف الفقهي وتعدد الآراء ووجهات النظر ضمن إطار الدليل الشرعي وضمن ضوابط الشريعة ، وفي إطار مسوغات وحجج مقبولة ؛ لا يناقض الوحدة ، ولا يعاديها ؛ بل على العكس من ذلك ؛ فإنه يساندها ويعاضدها ويقويها .

الفرقة وأثرها في الانهيار الحضاري

إن للفرقة دوراً كبيراً في تعطيل مسيرة الأمة نحو غاياتها المثلى ، وأهدافها النبيلة ، لتحقيق كيانها الحضاري للقيام بأمر الله ، وتبليغ دينه ، وتنزيل منهجه في أرض الواقع لإسعاد البشرية في الدنيا والآخرة .

فالفرقة تبدد الطاقات وتنأى بها عن استثمارها في مساربها الصحيحة ، وتثني النفس عن عزيمتها وهمتها ، وتجعل نظرة الأمة قاصرة ، بعيدة عن التطلع نحو آفاقها ومراميها ، منشغلة بوضعها الداخلي ، دون الانتباه إلى ما يحوم حولها ويحاك ضدها من الدسائس والمؤامرات التي يقوم بها أعداء هذه الأمة ، ومن هنا فقد حذر القرآن الكريم المسلمين من الفرقة ؛ يقول تعالى : [وَلا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ][٥٥] .

---

٥٥) الأنفال : ٤٦

وبما أن المثال الواقعي والمترجم عملياً في أرضية الواقع ، هو أبلغ في التمثل والتأسي والاقتداء والاعتبار ، ركز القرآن الكريم على هذا الجانب الذي يمثل الجانب القصصي والتاريخي من الكتاب العزيز ، فضرب القرآن لنا أمثلة واقعية من واقع التاريخ الإنساني من واقع أهل الكتاب ليبين لنا دور الفرقة وخلخلة الصف في زوال الأمم وانهيارها وذهابها ، يقول تعالى : [وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ][٥٦] ، ويقول : [إِنَّ الَذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعاً لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ][٥٧] .

وإن نظرة إلى واقع المجتمعات الغربية ، بما فيها أمريكا وأوروبا ، يرى الفاحص المدقق أنها مجتمعات آيلة إلى السقوط وفق هذه السنة الإلهية ؛ فهي مجتمعات مريضة من داخلها وإن استحسن الناس ظاهرها ، مجتمعات منهارة ، متفككة ، خربة ، وخاصة على الصعيد الاجتماعي .

وصدق الله القائل : [تَحْسَبُهُمْ جَمِيعاً وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَعْقِلُونَ][٥٨] .

٥٦) آل عمران : ١٠٥

٥٧) الأنعام : ١٥٩

٥٨) الحشر : ١٤

الباب الرابع

نموذج الوحدة في العصر الحاضر
((الوحدة اليمنية))

الحديث عن الوحدة اليمنية ليس بالأمر الهين، وذلك ينسحب - أيضاً- على الحديث عن أهميتها؛ لأنها لم تكن حدثاً عرضياً فاقد الخلفية والدلالة، بل كانت حدثاً غير مجرى التاريخ الحديث، وألهم الحياة العربية والإسلامية أبجديةً جديدة؛ أبجدية الوحدة والقوة في زمن أرهقنا ذلاً وطغياناً. الوحدة اليمنية تاج على هام التاريخ، و ألقٌ في جبين الدهر، بل هي الضوء في رحلة الحرية والإنعتاق، وستظل حاضرةً في ذاكرة التاريخ والجغرافيا؛ كونها إشراقة في زمن أدمن الانطفاء، ونهضة في عالم ينهار باللمس. ولن يأتي اليوم الذي يستطيع فيه أحد القول أن الوحدة فقدت بريقها، أو انحسرت أهميتها؛ لأن قيمتها لم تأتِ من قشور الاحتفالات بها أو وميض أعيادها؛ وإنما من عظمتها ومتانة البنية التي تتكئ عليها، والإنجاز الذي ارتبط حضارياً بها

قيمتها تأتي من معاني اللقاء التي حملتها لأبنائها، ومن مباني التلاحم التي أعادت تشييدها. أهمية الوحدة اليمنية تأتي من القوة التي منحتنا إياها بعد إعادة تحقيقها، والمجد الذي بها استعدناه من براثن التشطير والتناحر، بل من مدلولات اتجاهنا نحو البناء واستثمار طاقات الإنسان اليمني، بعيداً عن ثقافة المناطقية اللعينة، التي حاربها ديننا الإسلامي الحنيف، وجاء الاستعمار ليذكيها فينا.

الوحدة اليمنية منحت الوطن مساحةً جغرافيةً واسعةً مكّنته من رسم استراتيجيةٍ فاعلة للبناء والتقدم، منحت الوطن ثروةً إنسانيةً لا يُستهان بها، وتنوعاً معرفياً وثقافياً واجتماعياً أسهم في تذويب الفوارق، وتنمية ثقافة التلاحم والبناء. منحت الوطن مكانةً مرموقةً بين الأمم، لم يكن ليحظى بها لولا الوحدة المباركة. وبها أدركنا كم كنّا عاجزين عن التصفيق قبلها.

الوحدة هي القوة والثبات والإصرار الذي لا يعترف بأيٍّ من المستحيلات، وأهميتها في الألفية الثالثة لا تقلّ عن أهميتها فيما مضى، إن لم تكن تتعاظم يوماً بعد يوم؛ لأن العصر الذي نعيشه لا يعترف بالضعفاء والصغار. فهي الخير العظيم والصبح المبين الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وما عداها هو الشر بعينه.

أمّا ما يتغنّى به دعاة المناطقية والطائفية فليس حجةً على الوحدة، وليست الترهات التي يسوقونها لإثبات دعاواهم إلا إدانات عليهم، وكشف لعمالتهم وخيانتهم؛ لأن الوحدة هي الأصل والقاعدة، في تاريخنا وجغرافيتنا، والتشرذم هو الاستثناء، واقرؤوا التاريخ جيداً، واسألوا الجغرافيا عن يمنية هذه الأرض الطيبة،

وحينها ستدركون أنه ما من سبب حقيقي وموضوعي لإدانتها، إلا إذا اعتبرناها عقبةً كبرى أمام أعداء الأمة! كونها تمثّل النواة الأولى للوحدة العربية والإسلامية؛ ولذا تحاك المؤامرات ضدها، وتتكالب عليها قوى الاستعمار، ويقبض في سبيل إرهاقها المرتزقةُ ما لا يحصى من الدولارات.

نعم.. الوحدة اليمنية التي أثلجت صدور العرب من المحيط إلى الخليج، هي الأم التي ستحتضن وحدة الأمة، وليس ذلك على الله بعزيز، ولولا أن أعداء الوحدة يحرصون دائماً على تفريغ طاقاتنا في مواجهتهم، لكانت الوحدة اليمنية قد قدّمت نفسَها بصورتها الأنقى والأسمى.

كم هو جميل وعزيز على القلوب أن نحتفي هذه الأيام برحيل علي صالح الذي غيرا معاني وحدتنا الغالية، وكم هو قبيح أن نسمع تلك الأصوات النشاز، التي تحاول تعكير صفو أفراحنا، وإشاعة القبح والكراهية في واقعنا وحياتنا، مع علمهم المسبق بكارثية الخطأ الذي يرتكبونه بحق وطنهم وأمتهم. وكم سيكون جميلاً لو أعلنوا توبتهم، وكفّروا عن عقوقهم هذه الأم الرؤوم، لكي تواصل الحياة اليمنية دورتها بحماس نحو الغد المشرق الجميل.

الوحدة اليمنية تاج يكلّل رؤوس الشرفاء ويذل أنوف الخائنين والعملاء، وسيذكر التاريخ أن اليمنيين قدّموا أنموذجاً رائعاً في العصر الحديث كما عهدناهم في العصور الغابرة، وأن اليمن ما زال ذلك الأستاذ الفريد، والمعلم الفذّ، وأن الوحدة هي الدرس الذي لقّنه اليمنيون للعالم، ولم يستوردوه من غيرهم.

الوحدة اليمنية هي وطن الثاني والعشرين من آيار/ مايو ١٩٩٠، ولن يقبل القسمة على اثنين مادام في الجسد اليمني روح تسري، ودم يجري. وحقيقة لا أدري كيف أتحدث عن الوحدة اليمنية في هذه السطور المتواضعة، فما الذي يمكن لقطرة حبر أن تصنع في خضم بحر، وماذا عسى همسة أن تقول في حضور اللغة. وفقنا الله جميعاً لحماية هذا الوطن وبنائه، وسدد نحو الوحدة العربية والإسلامية الكبرى خطانا، و'لا نامت أعين الجبناء'

قلبي على اليمن السعيد ممزقوا ... أرنوا إليه ومهجتي تتحرقوا
من أجج الأحقاد بين رجالها ... فغدت به عين الخراب تحدقوا
من أشعل النيران اوقد جمرها ... من زادها حطباً فباتت تحرقوا
أعدؤها يتربصون بامنها ... ويدٌ تكيد به ونحن نصفقوا
يافتية اليمن السعيد تيقضوا ... فالموت في جسم الضغائن يورقوا
عودوا إلى عهد النبي محمد ... وتمسكوا بحبل الله لا تتفرقوا

كيف نحافظ على وحدتنا

١ـ إشاعة العدل من منظور ديني وشرعي لا مصلحي ووقتي وذلك لأن العدل يمثل في المجتمعات عامل أساس في استقرارها وتطورها قال تعالي {إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء }[٥٩] وقال تعالى {يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ }[٦٠]

٢ـ رد الحقوق والمظالم لأن الظلم من عوامل تفكيك المجتمعات وزوال الدول واندثار الحضارات قال تعالى {وَتِلْكَ الْقُرَى أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِداً }[٦١] وفي الحديث القدسي الصحيح الذي يرويه أبو ذر رضي الله عنه أن رسول الله صلي الله عليه وسلم قَالَ « يَا عِبَادِى إِنِّى حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِى وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا فَلاَ تَظَالَمُوا.....) [٦٢]

٣ـ ان تطبيق أحكام الشرع (القانون) على كل فرد مهما كان موقعه يجعل أفراد المجتمع يشعرون بالطمأنينة والأمان علي اموالهم واعراضهم وأنفسهم وهو من أهم عوامل تحقيق السكينة العامة في المجتمع قال رسول الله صلي الله عليه وسلم (إنما أهلك الذين قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه ، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد وايم الله لو أن فاطمة ابنة محمد سرقت لقطعت يدها.) [٦٣]

٤ـ الحفاظ على المال العام وتوفير فرص العمل وتوظيف الطاقات والتنمية الحقيقية للإنسان والأرض كل ذلك بلسم شفاء للجراحات والأرضية الأساس في تحقيق الإنجازات وقد اشار القرآن إلى ذي القرنين وكيف حافظ على الإمكانات ووظف الطاقات قال تعالى {آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَاراً قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْراً }[٦٤] وكذلك سليمان عليه السلام قال تعالى {يَعْمَلُونَ لَهُ مَا مِن مَّحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَاتٍ اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْراً وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ }[٦٥]

واما عن الحفاظ على المال العام فعَنْ خَوْلَةَ بِنْتِ ثَامِرٍ ، أَنَّهَا سَمِعَتِ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : (إن رجالا يتخوضون في مال الله بغير حق فلهم النار يوم القيامة.)[٦٦].

---

٥٩) النحل٩٠

٦٠) ص٢٦

٦١) الكهف٥٩

٦٢) رواه مسلم

٦٣) رواه مسلم

٦٤) الكهف٩٦

٦٥) سبأ١٣

٦٦) رواه البخاري

٥ـ إن الدفاع عن الحقوق ونصرت المظلومين من سنة الرسول صلى الله عليه وسلم ومن أعظم صور الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي يوجبه الشرع قال تعالى {وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ }٦٧

اتى رجل بإبل له مكة فابتاعها منه أبو جهل فمطله بأثمانها فأقبل الرجل حتى وقف على ناد من قريش ورسول الله صلى الله عليه وسلم في ناحية المسجد جالس فقال يا معشر قريش من رجل يؤديني على ابي الحكم بن هشام فإني رجل غريب ابن سبيل وقد غلبني على حقي قال فقال له أهل ذلك المجلس اترى ذلك الرجل الجالس لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يهزءون به لما يعلمون ما بينه وبين ابي جهل من العداوة اذهب إليه فإنه يؤديك عليه

فأقبل الرجل حتى وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا عبد الله إن أبا الحكم بن هشام قد غلبني على حق لي قبله وأنا رجل غريب ابن سبيل وقد سألت هؤلاء القوم عن رجل يؤديني عليه يأخذ لي حقي منه فأشاروا لي إليك فخذ لي حقي منه يرحمك الله قال انطلق إليه وقام معه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأوه قام معه قالوا لرجل ممن معهم اتبعه فانظر ماذا يصنع

قال وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جاءه فضرب عليه بابه فقال من هذا قال محمد فاخرج الي فخرج إليه وما في وجهه من رائحة قد انتقع لونه فقال اعط هذا الرجل حقه قال نعم لا تبرح حتى أعطيه الذي له قال فدخل فخرج إليه قال ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال للإراشي الحق بشأنك فأقبل الإراشي حتى وقف على ذلك المجلس فقال جزاه الله خيرا فقد والله أخذ لي حقي ما خافه أبو جهل من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وجاء الرجل الذي بعثوا معه فقالوا ويحك ماذا رأيت قال عجبا من العجب والله ما هو إلا أن ضرب عليه بابه فخرج إليه وما معه روحه فقال له أعط هذا حقه فقال نعم لا تبرح حتى أخرج إليه حقه فدخل فخرج إليه بحقه فأعطاه إياه قال ثم لم يلبث أبو جهل أن جاء فقالوا ويلك ما لك والله ما رأينا مثل ما صنعت قط قال ويحكم والله ما هو إلا أن ضرب علي بابي وسمعت صوته فملئت رعبا ثم خرجت إليه وإن فوق رأسه لفحلا من الإبل ما رأيت مثل هامته ولا قصرته ولا أنيابه لفحل قط والله لو ابيت لأكلني(٦٨)

٦ـ وكذلك حرية الرأي فإن لها دوراً كبيراً في الوحدة الفكرية بين المسلمين ؛ يقول الدكتور عبد المجيد النجار : (وقد جعل القرآن الكريم حرية الرأي بمعنى الصدع به وإفشائه بين الناس ، أساساً من أسس الاجتماع في قيام الأمة ، والحفاظ عليها ، وتمكين وحدتها ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو صميم حرية الرأي في تبليغه والاحتجاج له ، وقد بين الرسول -صلى الله عليه وسلم- أن تعطيل هذه الحرية أو الزهادة فيها يفضي إلى الانقطاع في وحدة الأمة ، والانقطاع في صلة العباد بالله ، فقال في ذلك : (لتأمرن بالمعروف ، ولتنهونّ عن المنكر ، ولتأخذنّ على يد الظالم ، ولتأطرنّه على الحق أطراً ؛ أو ليضربن الله قلوب بعضكم ببعض ، ثم تدعون فلا يستجاب لكم) .

---

٦٧) آل عمران١٠٤

٦٨) سيرة بن هشام

فوائد الوحدة والاجتماع

١ - تعمل على تحقيق وعي الأمّة بفهم ذاتها فهما صحيحا، ممّا يساعد على توحيد أنماط التّفكير والسّلوك، وأساليب البحث والنّظر على أساس إسلاميّ صحيح.

٢ - تساعد المجتمع الإسلاميّ على مواجهة التّحدّيات.

٣ - تساعد على تحقيق الاتّصال الجماعيّ بالنّماذج الإسلاميّة المثاليّة.

٤ - تساعد المجتمع الإسلاميّ على التّحرّر من التّبعيّة الفكريّة والحضاريّة، والّتي تتولّد عن عدم فهم الذّات فهما صحيحا واعيا.

٥ - تساعد على صياغة ضمير المسلم صياغة صحيحة من أجل الإبداع الحضاريّ ويثير طاقاته الإبداعيّة، ويقدّم النّموذج الإسلاميّ السّليم للإنسان الحضاريّ.

٦ - تساعد على إبراز ما للإسلام من آثار عظيمة على المسلم؛ إذ يورثه القوّة والعزّة والمنعة.

٧ - تحقيق المفاهيم الإسلاميّة الحقيقيّة للأمّة، بعقيدتها وأخلاقها، ممّا يتبلور في النّهاية في شكل حضارة إسلاميّة حقيقيّة معبّرة عنه

الخاتمة

حينما شرع الله سبحانه وتعالى الوحدة ودعا إليها ، ووجه المسلمين نحوها ، شرع ما يؤدي إلى تحقيق هذه الوحدة ويعين عليها ، ويعمل على صيانتها ، فشرع صلاة الجماعة التي يصلي فيها المسلمون ضمن حركات متناسقة تنساب كأنها أمواج البحر ، لا يشوبها تضارب أو تضاد ، وبألفاظ واحدة ، خلف إمام واحد ، متجهين إلى قبلة واحدة ، يدعون إلها واحداً ، وشرع الزكاة التي تمثل أكبر مظاهر التكافل الاجتماعي في الإسلام ، والتي تظهر فيه معاني التراحم والتعاطف ، وشرع الصيام الذي تظهر فيه معاني الشعور نحو الآخرين ، والحج الذي يمثل بحق المؤتمر العالمي الإسلامي السنوي ، الذي يظهر فيه المسلمون بمظهر واحد يلبون نداء رب واحد .

ولولا أن الاتحاد ذو منافع عديدة، وفوائد كثيرة، لم يوجبه الله عز وجل، ولهذا فإن وجوب الوحدة بين المسلمين يستدل عليها بالعقل الصحيح مع النقل الصريح الصحيح.

إن العقلاء من كل ملة ونحلة في القديم والحديث اتفقوا على أن الوحدة سبيل العزة والنصرة، فهذا معن بن زائدة الذي وصفه الذهبي بقوله: أمير العرب أبو الوليد الشيباني أحد أبطال الإسلام وعين الأجواد يوصي أبناءه عند وفاته بقوله:

كونوا جميعا يا بني إذا اعترى خطب ولا تتفرقوا آحادا

تأبى الرماح إذا اجتمعن تكسرا وإذا افترقن تكسرت آحادا

أ/ عبده عبدالله علي مسعد ٧٧٧١٧٣٠٠٩

alhwmary2012@yahoo.com

المراجع

م	اسم المرجع الأساسية
١	القرآن الكريم
٢	صحيح البخاري
٣	صحيح مسلم
٤	موسوعة نضرة النعيم في أخلاق النبي الكريم